

كيف آلت ثورة يوليو لعبد الناصر

ك

ك

الكتاب
الكتاب
الكتاب

كيف آلت ثورة يوليو إلى عبد الناصر



كيف آلت ثورة يوليو إلى عبد الناصر

مجلس قيادة الثورة في سدة الحكم

كان تركيز السلطة في يد "مجلس قيادة الثورة" إعلاناً عن قيام نظام، يستند إلى الديكتاتورية العسكرية، ولا يجيد التخفي في ثياب الديمقراطية. وقد صرح صلاح سالم لجريدة المصري، بعد ذلك، بقوله: " قبل أن تعود الحياة البرلمانية يجب أن نستأصل جميع أسباب الفساد من الأمة . "

أدت طبيعة الأمور، في هذه المرحلة، إلى هذه النتيجة، للعوامل الآتية :

١- إن خروج الجيش عن نطاق واجباته المحددة المعروفة، وظهوره، في مظهر قوة سياسية منظمة، لها أهداف تخرج عن إطار القوات المسلحة، أمر يصعب التراجع عنه.

٢- كانت القوى السياسية، التي جابهت حركة الجيش، أضعف من أن تتمكن من وقف زحف الحركة نحو السلطة .

٣- كسبت الحركة العسكرية تأييد جانب كبير، من الجماهير، بما أقدمت عليه، من عزل الملك، وإصدار قانون الإصلاح الزراعي، وتخفيض إيجار الأرض الزراعية، وإلغاء الرتب المدنية، وغير ذلك من القوانين، التي تجاوزت مع مشاعر الشعب .

٤- بعثت الاعتقالات، التي اقترنت بتشكيل وزارة محمد نجيب، وصدور قانون حل الأحزاب السياسية، نوعاً من الفزع والتردد بين القيادات السياسية القائمة، وجنحت بمعظمها إلى الصمت والسلبية .

هذه العوامل في مجموعها أدت إلى إنهاء طبيعة النظام القديم، وتولية الجيش أو " مجلس قيادة الثورة " شئون السلطة، ولا يستقيم القول بأن النية كانت مبيتة منذ اللحظة الأولى على إقامة الديكتاتورية العسكرية. فإن نقص التخطيط والظروف المواتية هي التي مهدت الطريق كما أنه لا يصح القول أن حركة الجيش كانت حريصة على الديمقراطية فإنه رغم بعض الأصوات التي دافعت عنها داخل المجلس وفي صفوف الجيش إلا أن إغراء السلطة وضعف المقاومة كان حرياً بأن ينتهي إلى هذه النتيجة .

وبعد أن اطمأن مجلس قيادة الثورة إلى استتباب الحكم للثورة برئاسة محمد نجيب بدأت أحلام السلطة تراود بعضهم وخاصة جمال عبد الناصر الذي بدأ يسعى لاستقطاب أعضاء مجلس القيادة بقصد مناصرته عند الاصطدام بنجيب ومنازحته الحكم .

وهذا ما نحذر منه أن تتجرّ إليه ثورة يناير أن يستبد المجلس العسكري بالحكم ويعيد سيرة ثورة يوليو لذا نعود ونكرر بوجوب الإسراع لتسليم القوات المسلحة السلطة للمدنيين والعودة إلى ثكناتها .

ولنا في ثورة عبرة فبعد أن تخلص مجلس قيادة الثورة من القوى السياسية والوطنية، وقد استبدت بهم الرغبة في حكم البلاد ، أصبحوا كالسمك يأكل الكبير فيهم الصغير .

يقول محمد نجيب : " لقد أصبحنا مثل السمك نأكل بعضنا ، وأصبح أعضاء القيادة في حالة خوف وفزع وتوتر لا ينتهي ، كانوا يخشون من أي انقلاب يطيح بسطانهم وينفذهم ، وكانوا على أتم استعداد ليفعلوا أي شيء لا يوصل غيرهم إلى السلطة .

كيف آلت ثورة يوليو لعبد الناصر

وانتقلت أحاسيسهم المريضة وتصرفاتهم العصبية من داخل الجيش إلى خارجه .
فبعد يومين من اعتقال ضباط المدفعية صدر قرار حل الأحزاب السياسية ،
وتشكل مجلس القيادة صراحة من باسم مجلس قيادة الثورة ، وعادت الرقابة على
الصحف ، وأعدّ مشروع قانون العمل والعمال الجديد الذي ينص على إباحة الفصل
وتحريم الإضراب .

وصرّح جمال عبد الناصر لأحمد أبو الفتوح :

إن الانتخابات تأجلت حتى ننتهي من قضية الجلاء .

وضرب عبد الناصر بهذا التصريح اتفاقنا القديم على إجراء الانتخابات في فبراير
١٩٥٣ . وكان تصريحه مفزعاً للديمقراطيين ؛ لأن المفاوضات مع الإنجليز لم تكن
قد بدأت بعد .

واستغلّ سليمان حافظ الأزواجية التي كانت موجودة بين مجلس القيادة والوزارة
فراح من جانبه هو الآخر يعبث بما تبقى في هذه البلد من ديمقراطية ، فأصدر عدة
تشريعات منافية للديمقراطية منها فصل الموظف دون اللجوء للطريق التأديبي ،
وحرمان رجال القضاء المعزولين من معاشاتهم ، وإحالة جرائم الإصلاح الزراعي
للمحاكم العسكرية . (1)

يقول المثل البلغاري الشهير : " إذا أردت أن تعرف رجلاً فأعطه سلطة "

وها هم الضباط الأحرار الذين وصفتهم بالوطنية والنزاهة والتضحية من أجل
الوطن عندما أعطوا السلطة أو انتزعوها تحولوا إلى أناس آخرين لا هم لهم إلا الحكم
حتى ولو داسوا في سبيل الوصول إليه بكل القيم والمبادئ والشعارات التي رفعوها يوم
نجحت الثورة !!

(1) محمد نجيب " كنت رئيساً لمصر " مرجع سابق ص ١٨٦ .

قرر عبد الناصر أن يستولي على حكم مصر بعد أن استطاع أن يفرض النظام الجمهوري الذي أعده هو ومحمود رشيد ، وبعد أن استطاع أن يمسك بعصا الجيش بعد تنحية محمد نجيب عن منصب القائد العام للقوات المسلحة ، وإسناده إلى توأم روحه عبد الحكيم عامر ، ولم يكتف بذلك فقد راح ينفي كل المعارضين له من ضباط الجيش إلى الصعيد ، وينصّب من يدين له بالولاء ، كما أنشأ تنظيمات سرية في الجيش تنقل له الأخبار ، وأكثر من ذلك بدأ يعقد اجتماعات لمجلس قيادة الثورة لا يدع إليها محمد نجيب رئيس مجلس قيادة الثورة .

ويقول أحمد حمروش : " كل الأجهزة الحساسة لم تكن في قبضة محمد نجيب ، قيادة الجيش ، والداخلية ، ووزارة الإرشاد ، وهيئة التحرير .. لم يعتمد محمد نجيب إلا على شعبيته ، لم يرتبط بتنظيم داخل الجيش ، ولم يعقد اتفاقات خاصة مع القوى والأحزاب السياسية المختلفة ، ولم يكن له نداء معروف سوى الديمقراطية ، وعودة الجيش إلى الثكنات ، وهو ما قاله صراحة أمام الضباط في ناديهم في ديسمبر ١٩٥٣ . ولذا الاستقالة بمثابة الاختبار لقوة محمد نجيب في مواجهة المجلس ، وامتحاناً لإرادة الشعب . " (١)

وفي ذلك يقول محمد نجيب : " لاحظت أنهم يعقدون جلسات المجلس بدوني ، ولاحظت أنني إذا حضرت بالصدفة وهم يجتمعون توقفوا عن الكلام ، وغيروا الموضوع ، واتجهوا إليّ متسائلين عن ما يجب مناقشاته . ولاحظت أنهم أصبحوا يجتمعون في أماكن أخرى بعيدة عني خارج مقر المجلس .

ويبدو أنني كنت بريئاً أكثر من اللازم فلم أتصور أنهم يحاولون إبعادي أو عزلي ، وإنما تصورت أن ما يفعلونه سببه فارق السن الذي بيني وبينهم والذي تصورت أنه بدأ يلعب دوره . لم أتصور أن هناك بيني وبينهم تناقضات أو خلافات أو أشياء من هذا

(١) أحمد حمروش : ثورة ٢٣ يوليو " ج ١ مرجع سابق ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ .

كيف آلت ثورة يوليو لعبد الناصر

قبيل . (١) وطلبت من عبد الناصر حل كل التنظيمات السرية التي كونها داخل الجيش، والاكتفاء بالتنظيمات العلنية خارجه . كنت أرى وجود التنظيمات السرية داخل الجيش سيؤدي إلى التصادم والاشتباك فيما بينها وربما إلى الانقلابات أيضاً ، وقد حدث ما توقعته ، ووقعت حركة المدفعية ، وبعدها جاء تمرد الفرسان . وعندما رفض عبد الناصر وجهة نظري مستنداً في ذلك إلى أن ما يفعله يمثل قرار الأغلبية في المجلس ، أجلت بحث هذا الموضوع حتى تنتهي من علاج مشكلة أخرى . (٢)

خطة عبد الناصر للإطاحة بنجيب

حاول أعضاء مجلس الثورة التخلص من نجيب وفشلوا فقد خرجت الملايين في مصر والسودان تؤيد محمد نجيب فور إعلانه استقالته مما اضطر أعضاء مجلس قيادة الثورة المواليين لعبد الناصر إلى إعادة محمد نجيب مرة ثانية .

يقول أحمد حمروش : " كانت المظاهرات تزداد انتشاراً في شوارع القاهرة وتهتف (لا ثورة بلا نجيب .. إلى السجن يا جمال .. إلى السجن يا صلاح) " (٣)

لم تتوقف المظاهرات على مصر فقط بل امتدت إلى السودان أيضاً فقد " عمت المظاهرات شوارع الخرطوم وبعض مدن السودان تهتف " لا وحدة بدون نجيب " وكان محمد نجيب قد أصبح رمزاً للوحدة عند السودانيين فمدة خدمته الطويلة هناك، ودفن والده وخاله الضابطين بالجيش في السودان وعلاقته الوثيقة ومعرفته بكثير من الزعماء والبسطاء هناك جعلت منه شخصية شعبية محبوبة في السودان كما في مصر . " (٤)

(١) محمد نجيب " كنت رئيساً لمصر " مرجع سابق ص ٢٠٨

(٢) نفسه ص ٢١٠

(٣) أحمد حمروش " ثورة ٢٣ يوليو " ج ١ مرجع سابق ص ٣٤٠ .

(٤) نفسه ص ٣٣٩

أفقدت هذه المظاهرات العارمة صواب أعضاء مجلس قيادة الثورة " وكانت الاستجابة التي تمت بطريقة عفوية وتلقائية أن توجه صلاح سالم بصفته وزيراً للإرشاد إلى دار الإذاعة ودون أخذ رأي أحد من أعضاء مجلس قيادة الثورة وأذاع في السادسة مساء يوم ٢٧ فبراير بياناً بأن المجلس قرر دعوة اللواء محمد نجيب للعودة إلى رئاسة الجمهورية البرلمانية وفي اليوم التالي نشرت الصحف نص البيان ونص رسالة بعث بها محمد نجيب إلى مجلس الثورة يقول فيها " حرصاً على حفظ وحدة الأمة في الظروف الحاضرة وبناءً على دعوة مجلس قيادة الثورة قبلت رئاسة الجمهورية البرلمانية المصرية . " (١)

وأحببت الجماهير محاولة عبد الناصر ومن يؤيده في مجلس قيادة الثورة تنحية محمد نجيب والاستبداد بالسلطة رغم أنهم فرضوا على نجيب حصاراً إعلامياً ، وسخروا الإعلام لدعاية لأنفسهم ، وقاموا بإنشاء مشروعات جماهيرية في القرى ، كما أبعدها عن الاتصال بجماعة الإخوان وقووا هم صلتهم بها ، وتخلصوا من كل الضباط المؤيدين لنجيب وعينوا مكانهم ضباط موالين لهم كل هذا عمله دون فائدة تذكر فقد خرجت جماهير مصر والسودان في مظاهرات حاشدة لتعيد نجيب منتصراً مؤيداً من الجيش والشعب .

لكن عبد الناصر وقد استبدت به رغبة جامحة في الاستيلاء على الحكم لم ييأس وحاول مرة ثانية ، لكن في هذه المرة لم يشرك معه أعضاء مجلس قيادة الثورة المؤيدين له إنما كانت الخطة في هذه المرة خطة ناصرية محضة لم يستشر فيها زملاءه في مجلس الثورة إنما قرر أن يخطط لها وينفذها وحده مع تنظيمه الخاص وهو " هيئة التحرير " (٢)

(١) كرم شلبي " عشرون يوماً هزت مصر دراسة ووثائق في أزمة مارس " مرجع سابق ص ١١
(٢) هيئة التحرير هي تلك الهيئة التي أسسها جمال عبد الناصر وصلاح سالم وإبراهيم الطحاوي وأحمد طعيمة لملأ الفراغ السياسي الذي أحدثته إلغاء الأحزاب وفتحت هيئة التحرير الباب للشعب المصري أن يكون أحد أعضاء ثورة يوليو ، وكانت هذه الهيئة خاضعة لسلطة عبد الناصر ولا سلطة لمحمد نجيب عليها ، فهي بمثابة تنظيم ناصري مثله مثل التنظيم الطبيعي الذي سينشئه عبد الناصر للتخلص من عبد الحكيم عامر بعد ذلك هذا بخلاف تنظيماته السرية في الجيش .

كيف آلت ثورة يوليو لعبد الناصر

وكان مجلس قيادة الثورة قد ترك أمر التخلص من نجيب لعبد الناصر كما ذكر عبد اللطيف بغدادي : " وتزكنا عبد الناصر نتناقش ثم قال بصوته الهادئ : النهارده إيه ؟ وأجبنا كلنا : ٢٣ فبراير (١٩٥٤) .

فقال بنفس الصوت الهادئ : يوم ٢٣ مارس مش حيبقى فيه نجيب .

وسألناه : إزاي .

فأجاب بهدوء : نخلص منه .

وبعد مناقشة طويلة قرر المجلس ترك الأمر لعبد الناصر ليحققه بطريقته . (١)

ويؤكد البغدادي مخطط عبد الناصر للتخلص من نجيب في مذكراته فينقل كلام عبد الناصر حرفياً : " لا تتسرعوا، وكل ما أطلبه منكم أن تعطوني حق حرية التصرف دون الرجوع إليكم حتي لا يضيع الوقت في المناقشات، لأن الظروف تتطلب سرعة البت.. وعلي أنا أن أف علي كل التيارات السياسية المختلفة في البلاد، وأنا مسئول عن تطهير البلاد من العناصر الرجعية بالقضاء عليها . "

وخطة عبد الناصر قامت على إصدار مجلس قيادة الثورة قرارات تسمح بقيام الأحزاب ، وإجراء انتخاب الجمعية التأسيسية التي تقوم بدورها بانتخاب رئيس للجمهورية ، وحل مجلس قيادة الثورة وعودة الجيش إلى التكنات العسكرية باعتبار أن الثورة انتهت وفي الوقت نفسه يدبر مع منظمة الشباب ، وهيئة التحرير، وعمال النقل، ومديرية التحرير مظاهرات وإضرابات تشل حركة الحياة في البلد وتطالب هذه المظاهرات باستمرار الثورة هاتفة : نعم للثورة ، ولا للديمقراطية وعودة الأحزاب بهذا ينزع عبد الناصر سلاح الديمقراطية من يد نجيب الذي انتصر به على مجلس قيادة الثورة عند استقالته .

هذا الكلام ليس كلامي إنما هو كلام شهود عيان من مجلس قيادة الثورة .

(١) راجع سامي جوهر " الصامتون يتكلمون " مرجع سابق ص ١٨ ، ١٩ .

دروس من ثورة يوليو لثورة يناير

- يقول عبد اللطيف البغدادي : " في يوم ٢٥ مارس اجتمع مجلس قيادة الثورة ، ودارت مناقشات عنيفة ، وانتهى المجلس إلى اتخاذ ٦ قرارات هي :
- ١- السماح بقيام الأحزاب .
 - ٢- مجلس قيادة الثورة لا يؤلف حزباً .
 - ٣- عدم حرمان مواطن من الحقوق السياسية حتى لا يكون هناك تأثير على حرية الانتخابات .
 - ٤- يجري انتخاب الجمعية التأسيسية انتخاباً حرّاً ومباشراً دون أن يعين أي فرد وتكون لها سلطة القيادة والسيادة وسلطة البرلمان كاملة .
 - ٥- حلّ مجلس الثورة يوم ٢٤ يوليو باعتبار أن الثورة انتهت وتسلم لممثلي الأمة الشرعيين .
 - ٦- تنتخب الجمعية التأسيسية رئيساً للجمهورية بمجرد انعقادها .
- وكان هذا ما يريده محمد نجيب . (١)

عبد الناصر والمظاهرات المأجورة

كان عبد الناصر قد دبّر أمراً بلبيل مؤامرة على محمد نجيب وعلى قرارات ٢٥ مارس والديمقراطية جميعاً ؛ فقد اتفق مع صاوي أحمد صاوي رئيس اتحاد عمال النقل على قيام عمال النقل بالإضراب التام عن العمل حتى يعود مجلس قيادة الثورة إلى مباشرة سلطاته مرة ثانية ، وتلغى قرارات ٢٥ مارس ١٩٥٤ .

يقول عبد اللطيف بغدادي : " اعتكف عبد الناصر في منزله وبدأت الأزمة تتفجر وتوقفت الحياة تماماً في مدينة القاهرة يوم ٢٧ مارس (١٩٥٤) بعد أن قام عمال النقل بإضرابهم مطالبين باستمرار مجلس قيادة الثورة في مباشرة سلطاته وعدم السماح بقيام أحزاب ، ومعارضة إجراء أي انتخابات حتى يتم جلاء المستعمر ، كما قامت مظاهرات صاخبة تعترض على تلك القرارات وتطالب ببقاء المجلس ، وكانت تهتف

(١) سامي جوهر " الصامتون يتكلمون " مرجع سابق ص ٢٦ .

كيف آلت ثورة يوليو لعبد الناصر

هتافات موحدة : لا تتخلي عنّا يا جمال .. إلى القتال يا جمال .. لا حزبية ولا انتخابات .

واستمرت الفوضى تعم البلاد ثلاثة أيام وكان آخر ما قام به المتظاهرون هو الهجوم على مبنى مجلس الدولة والاعتداء على الدكتور عبد الرزاق السنهوري رئيس مجلس الدولة على أساس أنه هو الذي أعد قرارات إجراء الانتخابات وتشكيل الجمعية التأسيسية وسيتولى رئاسة الوزراء ، وفي ٢٩ مارس اجتمع مجلس الثورة وقرر العدول عن قراراته السابقة ، والبقاء في الحكم حتى يتم الجلاء.

وانتصر عبد الناصر على نجيب في هذه المرة ، وكان ثمن انتصاره ٤ آلاف جنيه دفعها إلى صاوي أحمد صاوي رئيس اتحاد عمال النقل " (١)

ويعترف جمال عبد الناصر نفسه لصديقه العزيز خالد محيي الدين بهذه المؤامرة .

يقول خالد محيي الدين : " انهمك عبد الناصر في تنفيذ خطته فحشد أكبر قدر ممكن من ضباط الجيش حوله ، وبالتحديد حشدهم حوله على أساس رفض الديمقراطية ، وأنها ستؤدي للقضاء على الثورة ، وبدأ عن طريق طعيمة والطحاوي في ترتيب اتصالات بقيادة عمال النقل العام لترتيب الإضراب الشهير .

ولك - عزيزي القارئ - أن تتصور إضراباً لعمال النقل تسانده الدولة ، وتحرض عليه وتنظمه .

وأتوقف تحديداً أمام كلمة " تمّوله " هذه فلقد سرت أقاويل كثيرة حول هذا الموضوع، لكنني سأورد هنا ما سمعته من عبد الناصر بنفسه ، فعند عودتي من المنفى التقيت مع عبد الناصر ، وبدأ يحكي لي ما خفي عني من أحداث أيام مارس

(١) سامي جوهر " الصامتون يتكلمون " مرجع سابق ص ٢٦ .

الأخيرة ، وقال بصراحة نادرة : لما لقيت المسألة مش نافعة قررت أتحرك ، وكلفني الأمر أربعة آلاف جنيه . " (١)

ويقول أحمد حمروش : " كان عبد الناصر قد اتفق مع بعض العناصر الموالية له والتي تخشى إن انتهت الثورة أن يقدموا للمحاكمة من أمثال إبراهيم الطحاوي سكرتير مساعد هيئة التحرير ، والصاوي أحمد الصاوي سكرتير عمال النقل وغيرهما ، اتفق عبد الناصر معهم وأمدهم بالمال لإحداث ثورة مضادة لقرارات ٢٥ مارس وتمت المؤامرة . " (٢)

وفي كتابه يعترف طعيمة بالأربعة آلاف جنيه التي أخذها من عبد الناصر فيقول: " عاد عبد الناصر وعرض إرسال خمسة آلاف جنيه لشراء يفظ واستئجار سيارات أو أية لوازم أخرى فقلت له لا مانع وسأرسل منها ألفين جنيه إلى الليثي عبد الناصر (أخو جمال عبد الناصر) في الإسكندرية لتغطية الإسكندرية وسأحتفظ بالثلاثة آلاف جنيه الأخرى ، وفعلاً أرسلت ألفين جنيه إلى الليثي عبد الناصر وأنفقت ألفين جنيه فقط وأخطرت عبد الناصر بأنه لا يزال معي ألف جنيه أخرى لتصبح جملة ما أنفقت أربعة آلاف جنيه وهي التي ذكرها جمال عبد الناصر في سياق حديثة مع عبد اللطيف البغدادي وخالد محيي الدين . " (٣)

أرأيتم إجراماً في حق الوطن أكبر من هذا ؟

أرأيتم مؤامرة للقضاء على الحرية والديمقراطية أحقر من هذه ؟

أيها السادة هذه المؤامرة كلفت مصر والعرب ضياع حاضرها ومستقبلها ، وجرت الخراب والدمار علينا إلى يوم الناس هذا . تصور معي عزيزي القارئ أن قرارات ٥ -

(١) خالد محيي الدين " الآن أتكلم " مرجع سابق ص ٢٩٧ ، ٢٩٨

(٢) أحمد حمروش " ثورة ٢٣ يوليو " ج ١ مرجع سابق ص ٣٥٢

(٣) نفسه " ص ٨١

كيف آلت ثورة يوليو لعبد الناصر

٢٥ مارس ١٩٥٤ قد طُبقت وأصبح في مصر حياة ديمقراطية حقيقية. كم كانت
ستكسب مصر ، والعالم العربي ؟

إننا نحارب من سنين طويلة من أجل تحقيق الحد الأدنى للديمقراطية والحرية
والانتخابات النزيهة ، والعدالة الاجتماعية . ولم نظفر منها إلا بالنزر اليسير .

حتى هبَّ شباب ٢٥ يناير الحر الأبي ونفض عن مصر عار العبودية التي جللت
مصر منذ مارس ١٩٥٤ وأيد الشعب المصري كله هذه الثورة المباركة وحماها جيش
مصر كما بينا في الفصول السابقة من هذا الكتاب .

لقد كلفتنا الديكتاتورية التي انتصرت يوم ٢٩ مارس ١٩٥٤ مئات الآلاف من
الشهداء والجرحى الذين استشهدوا وأصيبوا في حروب خاسرة دخلها عبد الناصر دون
إعداد وجرت علينا الهزائم وضياع الأرض والشرف والعرض .

كلفتنا سنوات طويلة من القهر والذل والعبودية للحكام نحو ستين عاماً .
كلفتنا الفقر والجهل والمرض تلك الأمراض المزمنة التي نفضت في الأمة .
كلفتنا تغييباً لوعي الأمة بحيث لم تعد قادرة على اتخاذ القرارات التي تحقق
مصالحها الحقيقية ، بعدما أصبح مثلها الأعلى يتمثل في جمال عبدا الناصر زعيم
الأمة وحبیب الملايين !!

يقول تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ
أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [يس: ١٢]

فإنه تعالى يكتب أعمال الناس التي باسروها بأنفسهم، وآثارهم : آثار الخير ، وآثار
الشر ، التي كانوا هم السبب في إيجادها ، في حال حياتهم ، وبعد وفاتهم وتلك
الأعمال التي نشأت من أقوالهم وأفعالهم ، وأحوالهم .

يقول النبي ﷺ : " مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعَمِلَ بِهَا ، بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ
أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً
فَعَمِلَ بِهَا ، بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ "

(حديث صحيح رواه مسلم وغيره)

فكم يتحمل عبد الناصر من أوزار من جراء سنّه الدكتاتورية ؟
يقول خالد محيي الدين : " جاءت أحداث مارس ١٩٥٤ خاضها عبد الناصر بكل ثقة واستطاع أن يسيّر مظاهرات تهتف " تسقط الديمقراطية " وانتصر عبد الناصر في مارس ١٩٥٤ لكنه لم يدرك في أن كسب جولة كهذه شيء ، وكسب المسار التاريخي شيء آخر ، وفي اعتقادي أن مارس ١٩٥٤ ونجاح عبد الناصر فيه مثل تجربة ظلت تهيمن لفترة طويلة على أسلوب عبد الناصر في الحكم ، وتصرفاته إزاء معارضيه ، واستمدت من نجاحه في مارس أساساً فعلياً لتجربته ، ولم يدرك أن مثل هذا النجاح وقتي بالضرورة ، ولم يكتشف متى يتعين عليه العودة إلى الديمقراطية ، والتعددية الحزبية ، وانساق وراء وهم التجربة حتى كانت هزيمة ١٩٦٧ ، وفي اعتقادي أن هزيمة يونيو ١٩٦٧ لم تكن هزيمة عسكرية ، بل هي في الجوهر هزيمة سياسية لنظام فشلت آلياته في اكتشاف ما إذا كانت البلاد جاهزة للحرب أم لا ، وبعد الهزيمة كانت هناك فرصة تاريخية لتحقيق الديمقراطية ، لكن هذه الفرصة ضاعت لأن الديمقراطية تتطلب من الحاكم أن يقدم تنازلات للشعب ، ولم يكن عبد الناصر مستعداً - حتى بعد الهزيمة - أن يقدم أية تنازلات . وللحقيقة فإنني أعتقد أن أزمة الديمقراطية التي ولدتها ثورة يوليو لم تزل قائمة في بلادنا حتى الآن . (١)

نهاية محمد نجيب

حاول بعض الضباط الملتفين حول نجيب أن يدفعوه لإعلان تشكيل وزارة مدنية يرأسها وحيد رافت ، وأن يتخذوا إجراء ضد أعضاء مجلس قيادة الثورة لكنه أثر أن يؤجل ذلك إلى ما بعد العودة من الإسكندرية بعد زيارته لها مع الملك سعود .

ولكن الوقت كان متأخراً فإن المظاهرات المدبرة قابلته في المحطات تهتف (لا أحزاب .. ولا برلمان) ورفض نجيب الانسياق وراء غرائزه حتى لا تحدث حرباً أهلية

(١) خالد محيي الدين " الآن نكلم " مرجع سابق ص ٢١٤ ، ٢١٥ .

كيف آلت ثورة يوليو لعبد الناصر

وعرض الاستقالة ، ولكن عبد الناصر لم يكن يريد أن تصل الأمور إلى هذا الحد قبل تصفية شعبية نجيب وما يمثله من أفكار تصفية كاملة .

بعد أن ودّع محمد نجيب الملك سعود سقط في المطار مغشياً عليه ، بسبب الإجهاد البدني والنفسي ، ليبقى في منزله ثلاثة أسابيع تصدر عنه نشرة طبية حتى لا تشاع عنه أخبار تثير الجماهير من جديد في وقت يدرك فيه أن مظاهرات اليومين الأخيرين كانت مدبرة ومفتعلة ويصعب لها استمرار .

وفي الساعة السادسة والنصف من نفس اليوم أذاع صلاح سالم القرارات الآتية:

- ١- إرجاء تنفيذ قرارات ٥ و ٢٥ مارس حتى نهاية فترة الانتقال .
- ٢- يشكل فوراً مجلس وطني استشاري يراعى فيه تمثيل الطوائف والهيئات والمناطق المختلفة ويحدد تكوينه واختصاصه بقانون .

يقول محمد نجيب : " لا هذه القرارات بعد نهاية الانتقال ولا بعدها . ولا المجلس الوطني كان له دور ولا اجتمع أبداً . وبدأت رحلة مصر السوداء مع الظلم والإرهاب والمعتقلات .

وفي اليوم التالي بدا عبد الناصر في تصفية حساباته مع الجميع ، على ضوء هذه الأزيمة .

لقد بدأ مجلس الثورة في تتبع القوى السياسية ، وأخذ يصفئها بالقوة وبالاعتقالات وبالمحاكمات الصورية .

وبقيت في فراشي ثلاثة أسابيع أتابع ما يحدث من الجرائد ، وفي ١٥ أبريل قرر مجلس الثورة :

- ١- تطهير الصحافة .
- ٢- منح سلطات للمسؤولين في الجامعات لضمان انتظام الدراسة فيها .
- ٣- البحث في إصدار قانون لحماية الثورة والأسس التي يقوم عليها المجلس القومي أو الوطني .

وكانت ترجمة هذه القرارات حل مجلس نقابة الصحفيين ، واتهام الكثير من رجال الصحافة بتقاضي مصروفات سرية ، منهم حسين أبو الفتح ، وفاطمة اليوسف ، إبراهيم عبده ، وإحسان عبد القدوس ، وكامل الشناوي .

وفي نفس اليوم صدر قانون حرمان من تولى منصباً وزارياً من ٦ فبراير ١٩٤٣ إلى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ من كافة الحقوق السياسية ، وعلى ذلك حُرم الوزراء الوفديون ، والدستوريون ، والسعديون من حقوقهم .

وانتهى الضباط الذين وقفوا جانبي إلى السجن . أما الذين وقفوا بجانب عبد الناصر فكان مصيرهم السجن أيضاً ، والإبعاد ومنهم : أحمد أنور ، وأحمد طعيمة ، وعبد الفتاح فؤاد ، ومجدي حسنين ، ووحيد جودة رمضان ، وحسين عرفة ، وجمال القاضي ، وعبد الرحمن نصير ، وأبو الفضل الجيزاوي وغيرهم .

ولم يلبث أن سيطر عبد الناصر على كل شيء ، فبعد يومين من هذه القرارات ، وفي ١٧ أبريل تولى رئاسة الوزراء وامتعت عن حضور جلسات المجلس ، وأدخل حسين الشافعي إلى وزارته وزيراً للحربية ، وحسن إبراهيم وزيراً لشئون رئاسة الجمهورية ، وأصبحت السلطة الشرعية والفعلية في يده تماماً .

وقام عدد من ضباط سلاح الفرسان بإعداد خطة للهجوم على مجلس قيادة الثورة تحت شعار إعادة الديمقراطية وهي القضية التي اعتقل فيها أكثر من ٢٥ ضابطاً وحكم فيها على اليوزباشي أحمد المصري بالسجن ١٥ عاماً .

وكان خالد محيي الدين عندما عاد من الإسكندرية ، بعد أن ذهب معي إليها أثناء زيارة الملك سعود قد قدم استقالته فقبلها عبد الناصر فوراً ، ونُفي إلى سويسرا .

وفي آخر مايو اعتقل ٢٥٢ شيوعياً ، واعتقل عدد كبير من ضباط الإخوان في الجيش .

كيف آلت ثورة يوليو لعبد الناصر

ولم يلبث أن دفع الإخوان ثمن تأييدهم لعبد الناصر ، في أزمة مارس عندما دبّر ما سمي بحادث الاعتداء عليه في المنشية يوم ٢٦ أكتوبر ، واتهم فيها محمود عبد الطيف .

وفي ١٩ أكتوبر وقّع النص النهائي لاتفاقية الجلاء ، وظهر في هذه الاتفاقية ما سبق أن قيل حول العلاقة بين التخلص مني ، وبين توقيع الاتفاقية ؛ فقد نصّت على السماح للقوات البريطانية بالعودة للقناة في حالة الهجوم على تركيا ، عضو حلف الأطنطي ، وهو الأمر الذي يجعل مصر ترتبط عملياً بالأحلاف .

وكان ثمناً فادحاً دفعه الموافقون وعلى رأسهم جمال عبد الناصر للاستعمار ، وقارنت بين رفضي لمجاراة الأمريكان في آرائهم أو عروضهم بينما ظلّت الأبواب مفتوحة بينهم وبين عبد الناصر يدخل منها المسؤولين وعملاء المخابرات الأمريكية، وتعدّد خلال ذلك الصفقات السياسية المريبة .

وفي يوم ١٤ نوفمبر ١٩٥٤ توجهت إلى مكتبي في القصر الجمهوري فوجدت بعض ضباط البوليس الحربي على باب القصر ، واتصلت بعد الناصر فقال : سوف أرسل لك عبد الحكيم عامر وحسن إبراهيم .

وعندما جاء عامر وحسن إبراهيم قال لي في خجل وبصوت خافت : إن مجلس الثورة قرر إعفاؤكم من منصب رئيس الجمهورية .

وهنا قلت : أنا لن أستقيل الآن لأنني بذلك سأصبح مسؤولاً أمام التاريخ عن ضياع صلة السودان بمصر ، أما إذا كان الأمر إقالة فمرحباً لأنكم تعفونني من مسئولية لم يعد ضميري يتحملها .

وخرجت معهما حاملاً المصحف وحده من المكتب ، وركبت مع حسن إبراهيم عربة إلى المرج ، إلى منزل كان استراحة ريفية لزينب الوكيل ثم وضع تحت الاستراحة .

قال لي عامر : إن إقامتك في المرج لن تزيد عن بضعة أيام .

ولكن إقامتي في المرج استمرت من نوفمبر ١٩٥٤ إلى أكتوبر ١٩٨٣ " (١)
وينجح عبد الناصر بوسائله التأميرية في الوصول إلى سدة حكم مصر بعد إلغاء
قرارات ٥ ، ٢٥ مارس والإعلان عن إنشاء المجلس الوطني الذي لم ينعقد قط .
يقول جمال حماد " يوم ٢٩ مارس اجتمع مجلس الثورة وصدر القرار ٢٩ مارس
ينص على إلغاء قرارات ٥ مارس الديمقراطية وتكوين مجلس وطني من ممثلي الشعب
والجمعيات ولكن عمره ما تعمل المجلس الوطني . " (٢)

ميلاد ديكتاتورية ثورة يوليو

ويُعَدُّ يوم ٢٩ مارس الميلاد الحقيقي لديكتاتورية الثورة والتي ستظل سُنَّة متبعة
للحكم في مصر مع اختلاف مجالاتها فإذا كانت ديكتاتورية عبد الناصر كانت شاملة
لكل جوانب الحياة وليست ديكتاتورية سياسية فقط فإن الديكتاتوريات التالية اقتصرت
في مجملها على الديكتاتورية السياسية فقط مع قيام ليبرالية اقتصادية مع مساحة من
الحرية تتراوح بين المد والجزر حسب الأحوال .

وتتوالى الأحداث عاصفة من الآن فصاعداً فيقرر عبد الناصر أن يقبض على
زمام الحكم بقبضة من حديد وتنزل القوات المسلحة إلى الشارع بعدما استطاع عبد
الناصر أن يخضعها لسلطته بحجة حفظ الأمن ولكن الحقيقة كانت مهمتها قمع كل
القوى السياسية المعارضة لعبد الناصر وسياسته .

ويبدأ عبد الناصر ورجاله في الانتقام ممن وقفوا ضده أيام صراعه مع نجيب
وكانت البداية الاعتداء على الفقيه الدستور الأكبر عبد الرزاق السنهوري هو وأعضاء
الجمعية العمومية لمجلس الدولة .

(١) محمد نجيب " كنت رئيساً لمصر " مرجع سابق ص ٢٦٧ ، ٢٧٠ بتصرف يسير .

(٢) طارق حبيب " ملفات ثورة يوليو " مرجع سابق ص ١٦١ .

كيف آلت ثورة يوليو لعبد الناصر

ونترك اللواء جمال حماد أحد الضباط الأحرار القريبين من الأحداث والمقربين من مجلس قيادة الثورة ومن جمال عبد الناصر وأحد أهم مؤرخي ثورة يوليو ليلخص لنا كيف استبد عبد الناصر بالحكم .

يقول جمال حماد : " نجح عبد الناصر في تنفيذ مخططه ببراعة تامة ففي خلال فترة الانتقال التي حددت بثلاث سنوات ، تمكن من تصفية منافسيه الأقوياء داخل مجلس قيادة الثورة ومن معارضيه المشاكسين بين صفوف الضباط الأحرار فقد أطاح بالعميد رشاد مهنا الوصي على العرش وصاحب الشعبية الكبيرة في سلاح المدفعية في ١٤ أكتوبر ١٩٥٢ كما تمَّ له تحية اللواء محمد نجيب في ١٤ نوفمبر ١٩٥٤ بعد صراع مرير على السلطة احتدم بينهما خلال شهري فبراير ومارس ١٩٥٤ حتى كادت البلاد تتعرض لحرب أهلية مدمرة ، ونظراً لأن مجموعتي ضباط المدفعية والفرسان كانتا أقوى مجموعات الضباط الأحرار وأكثرها عدداً وأشدّها صلابة وتكتلاً لذلك تمَّ ضرب مجموعة المدفعية وتشيتت ضباطها وإلقاء زعمائها في السجن في ١٥ يناير ١٩٥٣ فيما عرف باسم قضية المدفعية كما حاقت الضربة بمجموعة سلاح الفرسان في أعقاب أحداث فبراير ومارس ١٩٥٤ التي أسفرت عن تراجع مجلس الثورة عن قراراته الديمقراطية التي أصدرها في ٥ و ٢٥ مارس ١٩٥٤ وتقلص نفوذ محمد نجيب وانتهى الأمر بإلقاء طائفة من أبرز الضباط الأحرار بسلاح الفرسان في السجن ونقل طائفة أخرى منهم إلى وظائف مدنية وإبعاد الباقين عن سلاح الفرسان .

وفي الوقت الذي تمت فيه تصفية العناصر المنافسة والمناوئة من العسكريين وخلا الجو تماماً لعبد الناصر داخل القوات المسلحة بفضل مؤازرة صديقه الحميم عبد الحكيم عامر القائد العام كانت الخطة تنفذ بدقة ومهارة لإحكام السيطرة على الساحة السياسية في مصر عن طريق الإطاحة بكل القوى السياسية التي كانت موجودة على المسرح عند قيام الثورة في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ففي ١٠ ديسمبر ١٩٥٢ صدر قرار بإلغاء دستور عام ١٩٢٣ وفي ١٦ يناير ١٩٥٣ صدر القرار بحل جميع الأحزاب

السياسية ومصادرة جميع أموالها لصالح الشعب وقيام فترة انتقال مدتها ثلاث سنوات وفي ١٨ يناير ١٩٥٣ ولحماية حركة الجيش من رقابة القضاء صدر مرسوم بقانون باعتبار التدابير التي اتخذها رئيس حركة الجيش لحماية الحركة ونظامها من أعمال السيادة العليا أي لا تخضع لرقابة القضاء وفي ١٠ فبراير ١٩٥٣ صدر الإعلان الدستوري بإعلان الدستور المؤقت الذي تقرر أن تحكم مصر بموجبه خلال فترة الانتقال .

وفي مطلع عام ١٩٥٤ لم يكن باقياً في الساحة السياسية في مصر سوى جماعة الإخوان المسلمين التي أسهمت بدور بارز في مؤازرة حركة الجيش قبل قيامها وكذا بعد قيامها مما دعا قيادة الحركة إلى عدم تطبيق قرار مجلس الثورة الذي صدر في ١٦ يناير ١٩٥٣ بحل الأحزاب على جماعة الإخوان المسلمين ، ولكن الخلافات العميقة التي نشبت بين مجلس الثورة وجماعة الإخوان المسلمين أدت إلى صدور قرار المجلس في ١٤ يناير ١٩٥٤ باعتبار الجماعة حزباً سياسياً وخضوعها بالتالي لقرار حل الأحزاب الذي صدر منذ عام سابق وترتب على ذلك القرار حل جماعة الإخوان المسلمين ومصادرة أموالها وممتلكاتها والزج بقادتها في أعماق السجون . وعندما اشتد الصراع بين عبد الناصر ومحمد نجيب وأعلن مجلس الثورة قبوله لاستقالة محمد نجيب يوم ٢٥ فبراير ١٩٥٤ لعب الإخوان المسلمين رغم حل جماعتهم دوراً بارزاً في إعادة محمد نجيب إلى السلطة مساء ٢٧ فبراير عن طريق المظاهرات الشعبية الضخمة التي نجحوا طوال اليوم في حشدتها وفي تولي قيادتها في شوارع القاهرة وميادينها وخاصة ميدان عابدين .

وقد اضطر مجلس الثورة تحت الضغط الشعبي وتحت ضغط الرأي العام في الجيش خاصة سلاح الفرسان إلى إصدار قرارات ٥ و ٢٥ مارس الديمقراطية التي تقرر الحريات والأحزاب والحياة الدستورية إلى البلاد .

كيف آلت ثورة يوليو لعبد الناصر

ولكن عبد الناصر مع طائفة من زملائه كانوا يتآمرون للنكوص عن هذه القرارات والاستمرار في الحكم العسكري وكان خوفهم الوحيد أن تتكرر المظاهرات الشعبية الضخمة التي ملأت شوارع القاهرة يوم ٢٧ فبراير والتي تزعمها الإخوان المسلمين للمطالبة بعودة محمد نجيب وعودة الحياة الديمقراطية مما كان كفيلاً بإفشال المخطط الذي دبروه وهو قيام مظاهرات مأجورة تجوب شوارع العاصمة للتهاتف ضد الديمقراطية والحريات والمطالبة بتراجع مجلس الثورة عن قراراته . ونظراً لأن الإخوان المسلمين كانوا هم القوة الوحيدة وقتئذ والتي كان عبد الناصر يخشى من تواجدها في الشارع لذلك قام بلعبة بارعة لكي يضمن سكوت الإخوان المسلمين وابتعادهم مؤقتاً عن حلبة الصراع فقد تمّ الإفراج عن زعمائهم المعتقلين وهرع عبد الناصر إلى زيارة المرشد العام حسن الهضيبي عقب الإفراج عنه في منزله بعد منتصف الليل ومضى في سياسة التهادن مع الإخوان المسلمين بمنحهم الوعود عن قرب استئنافهم لنشاطهم السياسي ريثما تم إلغاء قرارات ٥ و ٢٥ مارس الديمقراطية والتخلص من الجبهة المعارضة للدكتاتورية العسكرية داخل الجيش والمتمثلة في ضباط سلاح الفرسان ثم تحجم زعامة محمد نجيب بإرغامه على الاكتفاء بتولي منصب رئيس الجمهورية بدون سلطات حتى تم في النهاية تنحيته عن منصبه بعد بضعة أشهر .

وسرعان ما ظهرت نوايا عبد الناصر الحقيقية تجاه الإخوان المسلمين بعد عدة أشهر قلائل فقط من سياسة الملاينة والمهادنة التي اتبعتها معهم فلم يكذب يقدح حادث محاولة الاعتداء على حياته في مساء ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤ خلال الاحتفال الكبير الذي أقيم في ميدان المنشية بالإسكندرية بمناسبة توقيع اتفاقية الجلاء بين مصر وبريطانيا والذي اتضح أن الذي قام به عامل يدعى محمود عبد اللطيف ينتمي لجماعة الإخوان المسلمين حتى كشف عبد الناصر عن خبيثة نواياه وتعرضت الجماعة لمحنة دامية لم يسبق لها مثيل فقد قامت على أثر الحادث حملة اعتقال واسعة النطاق شملت عدة آلاف من الإخوان المسلمين وتشكلت محكمة عسكرية سميت بمحكمة الشعب برئاسة جمال سالم وعضوية أنور السادات وحسين الشافعي وأصدرت المحكمة حكمها بالإعدام شنقاً على سبعة أفراد هم المرشد العام حسن الهضيبي ومحمود عبد اللطيف

وعبد القادر عودة ويوسف طلعت وإبراهيم الطيب وهنداوي دوير ومحمد فرغلي وقد خفف الحكم على حسن الهضيبي إلى السجن المؤبد لكبر سنه ومرضه بينما نفذ حكم الإعدام في الستة الآخرين . وكانت ثلاث دوائر عسكرية فرعية من محكمة الشعب قد شكّلت في نفس الوقت ومثل أمامها في قفص الاتهام آلاف من الإخوان المسلمين وبلغ الذين حكمت عليهم محاكم الشعب من الإخوان ٨٦٧ شخصاً سواء بالحكم بالإشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة . (١)

هكذا حقق جمال عبد الناصر ما كان يتمنى :

عُزِلَ محمد نجيب من رئاسة الجمهورية .

حُلَّت الأحزاب السياسية ووضع قادتتها في السجن .

أُغْلِقَتْ صحيفة المصري التي لعبت دوراً كبيراً في أزمة مارس .

حُلَّت جماعة الإخوان المسلمين وأعدم قادتتها ووضع الألوف من أعضائها في المعتقلات والسجون .

فشلت محاولات الانقلاب العسكري التي دبرها ضباط سلاح الفرسان وقبض على ١٦ ضابطاً وأودعوا السجن ، وانتهت التنظيمات .

حُلَّت نقابة الصحفيين والمحامين ، وعينت لها لجان مؤقتة موالية لمجلس قيادة الثورة . (٢)

موقف أمريكا من صراع عبد الناصر على الحكم

كانت هناك قوى داخلية وخارجية وراء عبد الناصر في أزمة مارس زينت له الاستيلاء على السلطة .

القوى الداخلية : تمثلت في :

(١) جمال حماد " الحكومة الخفية في عهد عبد الناصر " الزمراء للإعلام العربي ص ٨-١١ .

(٢) أحمد حمروش " ثورة ٢٣ يولييه " ج ١ مرجع سابق ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ .

كيف آلت ثورة يوليو لعبد الناصر

١- أعضاء مجلس قيادة الثورة - عدا خالد محيي الدين ويوسف صديق - الذين طمعوا في أن يحكموا ، واستطاع عبد الناصر أن يوجههم بأنه يسعى إلى عمل قيادة جماعية ، وهو ما لم يفعله بعد انفراده بالسلطة .

٢- كثير من الضباط الأحرار كان حريصاً على مصالح ومغانم استنفاد منها ، أو خائفاً من جرائم ومظالم ارتكبتها وتورط فيها ، وكان أولئك وهؤلاء يخشون خطر المحاكمة إذا ذهب اليد المساندة لهم .

أما عن القوى الخارجية التي ساعدت عبد الناصر في الاستيلاء على الحكم فهي تتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية التي دعمت عبد الناصر بتقديم المال له ، وتوفير وسائل الحماية ، والعمل على سيطرته على آمال الشعب وتديبير المظاهرات المؤيدة له والمعادية لمحمد نجيب الذي كان هو الرئيس الشرعي للبلاد آنذاك .

يقول كوبلاند : " كان اعتقادي أن ما قدمناه لعبد الناصر من مساعدات لا يكفي لإقامة علاقات وطيدة معه . ولا أجد مانعاً من أن نستعرض معاً كيف تم تقديم المبلغ له . ففي أثناء زيارة قصيرة لي إلى نيويورك في أواخر ١٩٥٣ التقيت ببايرود (وكان يومها مساعد وزير الخارجية) واتفقت معه على أن نوضح لناصر أن مبلغ الأربعين مليون دولار هو " دفعة على الحساب " ومعرض للزيادة (أو النقصان) بناء على الطريقة التي سيستثمر فيها وعلى النتائج التي سيعطيها ، وأفلحْتُ في إقناع بايرود بإضافة مبلغ آخر لاستعمال ناصر الشخصي ، وللاستعانة به في اتخاذ تدابير أمن استعداداً لمواجهة مصاعب جديدة بدأت رياحها تلمحه من الداخل (كان هذا عام ١٩٥٣) .

كما طلبت من بايرود أن تقوم حكومة الولايات المتحدة بتقديم سيارة " كاديلاك " مصفحة الجدران كهدية لناصر ، وترسل له أيضاً خبيراً في المباحث ليشرف على تنظيم الحرس الخاص بناصر ، وتزويده بأجهزة إنذار خاصة لحماية منزله وأخرى لاستخدامها في السيطرة على آمال الشغب والمظاهرات .

ومع أن اقتراحاتي هذه قد لا تسترعي انتباه القارئ الآن إلا أنها كانت يومها ضرورية ومعقولة . وقد استحوذت على اهتمام بايرود الذي اعتبر معلوماتي عن الوضع معلومات من الدرجة الأولى . وباشر إنجاز الاقتراحات جميعاً " (١)

ويذكر محمد نجيب أن الأمريكيان قد نبهوه إلى تأمر عبد الناصر عليه ، وعرضوا عليه أن يساعده للتخلص من عبد الناصر وحلفائه في مجلس قيادة الثورة لكن محمد نجيب رفض رفضاً تاماً أن يستعين بالأجنبي على أبناء بلده ، لكن عبد الناصر قد قبل ما رفضه محمد نجيب وتحالف مع المخابرات الأمريكية ضد محمد نجيب .

يقول محمد نجيب : " في أواخر عام ١٩٥٣ قال لي قائد الحرس محمد رياض : أنا أحمل لك رسالة من المليونيير أحمد عبود .

قلت له : عبود المليونيير ؟

قال : نعم !

وتعجبت ، فليس لي صلة به ، وكل ما أعرفه عنه أنه كان يملك مشروعات كبرى معظمها مشروعات صناعية .

فقلت : ماذا يقول عبود باشا ؟

قال محمد رياض : كان عبود باشا في زيارة للولايات المتحدة للحصول على قرض أمريكي لتنفيذ مشروع للسماذ في السويس ، وهنا قال له الأمريكيان إن عبد الناصر يتآمر ضدك هو وبعض أعضاء مجلس قيادة الثورة ، وقد طلب منه الأمريكيان

(١) مايلز كوبلاند " لعبة الأمم " تعريب مروان خير الانتراشنال سنتر - بيروت ص ١٩٧ ، ١٩٨ . وبالمناسبة لقد أثار الناصريون كثيراً من الشكوك حول هذا الكتاب وصحة ما جاء فيه من معلومات ، ولكن حسن التهامي في حديث له مع عبد الناصر حول هذا الكتاب قد أكد أن عبد الناصر قد اعترف بأن كوبلاند قد أرسل له نسخة من هذا الكتاب لإبداء الرأي فيه قبل نشره ، وأن عبد الناصر لم يعترض على ما جاء في كتاب " لعبة الأمم " ووافق على نشره . راجع في هذا الموضوع كتابنا " أمريكا وعبد الناصر من التحالف إلى العداء " دار زهور المعرفة البركة .

كيف آت ثورة يوليو لعبد الناصر

إبلاغك بذلك ، وقالوا له أنهم مستعدون للوقوف إلى جانبك للتخلص من جمال عبد الناصر ومجلس الثورة .

وفي الحقيقة أنا لم أشك كثيراً في صدق هذه الرسالة ، فقد كان عبود صديقاً للأمريكان فعلاً . وكان ردي على عبود الذي حملته لمحمد رياض هو : أنا أعرف أنك صديق الأمريكان وأنا لا أسمح لك بمزاولة هذا النشاط مع رفضي البات لهذا العرض وأرسل لك تحذيراً بأنني سأصدر أمراً باعتقالك إذا واصلت هذا النشاط .

ونقل رياض رسالتي لعبود الذي أصابه الفرع من تهديدي له بالاعتقال ، لكنني ضحكت من رد فعله لأنه ليس من طبعي أن أعاقب رسولاً حمل إليّ رسالة مهما جاء بها .

ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي تصلني رسالة من الأمريكان بهذا المعنى فقد وصلتني رسائل شفهيّة أخرى منهم خلال بعض الشخصيات العربية وكلها تؤكد أن عبد الناصر يخطط لعزلي وأن الأمريكان مستعدون للعمل بجانبني للخلاص منه ومن رفاقه في مجلس قيادة الثورة ، وكنت أرد على من يحملها لي : بأنني لا أَرْضَى ، ولا أسمح بأن أستعين بأجنبي واحد على أبناء بلدي ، يبدو أن ردي على الأصدقاء الذين حملوا هذه الرسائل كان شديداً و غضبوا منه فابتعدوا عني بعض الوقت ، لكنهم فهموا موقفني بعد ذلك وعذروني ، وأصبحنا أصدقاء كما كنا .

كان الأمريكان في الحقيقة يسعون جاهدين للتسلل داخل السلطة في مصر ، ورغم أنني كنت في صراع حادٍ مع عبد الناصر إلا أنني رفضت الاستعانة بهم ، ورغم أن عبد الناصر كان يفعل المستحيل للتخلص مني فإنني لم أكن أعتمد في وجودي إلا على جماهير الشارع .

ويبدو أنهم عندما يؤسوا مني قرروا التحالف مع عبد الناصر ضدي .^(١)

(١) محمد نجيب " كنت رئيساً لمصر " المكتب المصري الحديث ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

وفي أول لقاء يجري بين محمد نجيب وكافري السفير الأمريكي في القاهرة ، عرض كافري على محمد نجيب " معاونة أجهزة المخابرات المركزية الأمريكية له ولنظام حكمه ، وكان هذا رد محمد نجيب عليه : " وقلت له ونحن نرفض تعاون أجهزة الأمن مع المخابرات المركزية لأنني لا أريد تقييد حرية المواطنين ، وتقوية هذه الأجهزة يجعلها في آخر الأمر هي التي تتحكم فعلاً وكفى ما عانيناه وعاناه شعب مصر من القلم السياسي أما من حيث الأحلاف فلا حديث عنها قبل الجلاء الكامل غير المقيد بشروط .

لكن ما رفضته أنا صراحة قبله جمال عبد الناصر بعد ذلك ، تدخل المخابرات المركزية في رسم خطط حماية عبد الناصر الأمنية ، وجاءت له بسيارات وأسلحة خاصة لتنفيذ هذه الخطط ، كما أن أسس تكوين المخابرات المصرية التي أقامها زكريا محيي الدين كانت مستمدة من أفكار الأمريكان ، وتحولت هذه المخابرات كما توقعنا إلى جهاز لتعذيب الشعب المصري وفض كرامته كما حدث بعد ذلك" (1) ويؤكد جيفري ارونسون سعادة الإدارة الأمريكية بنجاح عبد الناصر في الوصول إلى السلطة فيقول : " وقد قوبل تولي ناصر للسلطة بالترحاب من أولئك الذين سبق وأن رحبوا بنجيب بلغة المتغيرات التي يفهمها رجال الدولة الغربيون . وباختصار كان ناصر أيضاً ممن يستطيع الغرب أن يتعامل معه وفقاً لشروطه طبعاً . " (2)

كما دعت الخارجية الأمريكية (المتمثلة في كافري ، وبايرود) أصحاب القرار في أمريكا إلى مواصلة دعم عبد الناصر وعدم استعجاله في خدمة المصالح الأمريكية .

كما كان من أبرز المساعدات التي قدمتها أمريكا لعبد الناصر ضغطها على انجلترا لتوقيع معاهدة الجلاء عن مصر بل وهددت بالسير في سياسة مستقلة عن

(1) محمد نجيب " كنت رئيساً لمصر " المكتب المصري الحديث ص ٣٣٥ .

(2) جيفري ارونسون " العلاقات المصرية الأمريكية " مكتبة مدبولي ص ١٣٨

كيف آلت ثورة يوليو لعبد الناصر

انجلترا لو لم توقع معاهدة الجلاء مع مصر ، وذلك لرفع شعبية عبد الناصر الذي كان رئيساً للوزراء والمسئول عن المفاوضات المصرية / الإنجليزية آنذاك .

يقول جيفري ارونسون : " سافر كل من إيدن وتشرشل إلى واشنطن في ٢٥ يونيو [١٩٥٤] لمناقشات حول الجلاء وضغط أيزنهاور على تشرشل للوصول إلى اتفاق سريع مع مصر محذراً أن الولايات المتحدة سوف تتفصل عن لندن وتتبع سياسة مستقلة عن الاهتمامات البريطانية إن لم يتم هذا قريباً . " (١)

ويقول ناتج (٢) صديق عبد الناصر الحميم : " أرسلت الولايات المتحدة في شهر أكتوبر عام ١٩٥٣ ، كرميت روزفلت ، أكثر رجال المخابرات المركزية خبرة في شؤون الشرق الأوسط ، إلى القاهرة لقيم علاقة شخصية مع عبد الناصر ، في حين استمر كافري في التعامل مع محمد نجيب وفقاً لما يقتضيه البروتوكول . وكان عبد الناصر يفضل هذه العلاقة غير الرسمية في البداية كما كان يقدر حق التقدير الفرصة التي أتاحتها له هذه العلاقة للاتصال غير الرسمي بواشنطن عن طريق ألان دالاس ، رئيس المخابرات المركزية ، الذي يتمتع بنفوذ قوي . " (٣)

واعترف حسن التهامي (٤) بأنه اجتمع هو وعبد الناصر مع المخابرات الأمريكية قبل الثورة ، وأنه عمل مع هذه المخابرات لتمكين زعامة عبد الناصر . (٥)

(١) جيفري ارونسون " العلاقات المصرية الأمريكية " مرجع سابق ص ١٤١
(٢) أنتوني ناتج من الشخصيات البارزة التي لعبت دوراً مهماً في السياسة البريطانية إذ كان يشغل منصب وزير الدولة للشؤون الخارجية في حكومة إيدن واستقال من منصبه احتجاجاً على اشتراك بلاده في العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ، فضلاً عن أن مصادر معلوماته كانت صداقته الشخصية الحميمة بعبد الناصر وصلاته بغيره من الرؤساء ورجال السياسة العالميين ببواطن الأمور في منطقة الشرق الأوسط " شاكر إبراهيم سعيد في مقدمة ترجمته كتاب " ناصر " لتوني ناتج مكتبة مديولي ط ٢ ص ٤ .
(٣) أنتوني ناتج " ناصر " ترجمة شاكر إبراهيم سعيد مكتبة مديولي ط ٢ ص ٧٢ .
(٤) حسن التهامي أحد الضباط الأحرار ومن أقرب الضباط للرئيس جمال عبد الناصر وشغل منصب مدير مكتب المعلومات برئاسة الجمهورية في الخمسينات .
(٥) محمد جلال كاشك " ثورة يوليو الأمريكية " الزمراء للإعلام العربي ص ١٣٠

وهذا ما أكده خالد محيي الدين في إطار حديثه عن أزمة مارس ١٩٥٤ فيقول :
"ومادمت أرصد كل ما حدث من وقائع هامة أو أن أشير إلى واقعة محيرة بل لعلها
ظلت تحيرني لأمد طويل ففي هذه الأيام المليئة بأحداث مضطربة غامضة قابلني
صحفي فرنسي مرموق ينتمي إلى الحزب الاشتراكي الفرنسي هو " روجيه استفان "
وكان بالقاهرة ممثلاً لجريدة " فرانس أوبزرفاتور " قابلني ليجري حديثاً معي وأثناء
الحديث همس في أذني قائلاً : " سأبلغك نبأ هام الدوائر الحاكمة في الغرب قررت
مساندة جمال عبد الناصر ضد محمد نجيب ، إنهم يفضلون جمال لأنه سيكون حاكماً
قوياً ومتقهماً للأوضاع في آن واحد ، أما نجيب فهو حاكم ضعيف وأمثاله سرعان ما
يخضعون لضغط الجماهير . ومكنتني هذه الهمسات من أن أعرف الاتجاه الحقيقي
للريح . " (١)

ويؤكد رياض سامي هذا فيقول " عرفت أن السفير الإنجليزي عزم مجموعة الثورة
دون محمد نجيب وعلمت فيما بعد أن مدير الوكالة الفرنسية أبلغ شخصاً معيناً أن
عبد الناصر اتفق مع الإنجليز لو تعاونوا معه سيتساهل معهم في اتفاقية الجلاء
ومدير الوكالة الفرنسية قال إنهم اتفقوا مع الإنجليز على هذا الوضع " (٢)

وهكذا اختارت أمريكا الحاكم القوي المستبد الذي يستطيع أن يسوق شعبه إلى أي
اتجاه تريده فقد كان هناك تحالف سريّ بينها وبين عبد الناصر .

وكانت المصالح الأمريكية في ذلك الوقت تتمثل في :

- ١- الحفاظ على أمن وسلامة إسرائيل .
- ٢- تحرير الشعوب من الاستعمار القديم (إنجلترا وفرنسا) .
- ٣- أيلولة ميراث الاستعمار القديم إليها وحدها .

(١) خالد محيي الدين " والآن أتكلم " مرجع سابق ص ٢٦٨ .

(٢) طارق حبيب " ملفات ثورة يوليو " مرجع سابق ص ١٦١ .

٥- تأمين مصالحها الاقتصادية وفي مقدمتها المشروعات المتعلقة بالبتروك (تنقيباً، واستخراجاً، وتسويقاً، واستثماراً لعائداته) .

٦- إبعاد الاتحاد السوفيتي عن المنطقة، وحرمانه من ميراث الاستعمار القديم.

بينما تمثلت مصالح عبد الناصر بعد عدة شهور من الثورة في :

١- التمكن من الوصول للحكم والاستمرار فيه .

٢- جلاء الإنجليز عن مصر .

٣- الحصول على مساعدات عسكرية لحماية حدود الوطن (وليس مهاجمة

إسرائيل) .

٤- الحصول على مساعدات اقتصادية للقيام بمشاريع اقتصادية وطنية .

وفي حين كتب لبعض أهداف هذا الاتفاق - غير المعلن - النجاح فشلت أهداف

أخرى .

فقد نجح التعاون بين عبد الناصر وأمريكا في :

١- توقيع مصر اتفاقية الجلاء مع إنجلترا .

٢- الحفاظ على أمن وسلامة إسرائيل ، وإن فشلت المباحثات السرية بين عبد

الناصر /شاريت (رئيس وزراء إسرائيل) في توقيع اتفاقية سلام بين مصر وإسرائيل كما كان مأمولاً .

٣- الحفاظ على مصالح أمريكا الاقتصادية في المنطقة .

٤- وصول عبد الناصر إلى حكم مصر واستمراره فيه . (١)

أما محمد نجيب الرجل الديمقراطي الخاضع لرأي الشعب فيجب أن يذهب وتذهب معه الديمقراطية ، لكن أمريكا ستدفع ثمن هذا فسوف ينقلب عبد الناصر عليها ويتحالف مع عدوها الاتحاد السوفيتي ، وستدفع مصر الثمن غالياً عندما قررت أمريكا القضاء على مصر / عبد الناصر فكانت كارثة يونيو ١٩٦٧ .

(١) مزيد من المعلومات حول علاقة أمريكا بعبد الناصر راجع كتابنا " أمريكا وعبد الناصر من الاحتواء للعقاب " دار زهور المعرمة البركة .

دروس من ثورة يوليو لثورة يناير

لقد كان عبد الناصر منذ ذاق حلاوة السلطة حريصاً عليها أشد الحرص متمسك بها غاية التمسك وكان على استعداد أن يضحي بأي شيء في سبيل الوصول إليها والاستئثار بها . (1)

ويضيق بنا المقام عن الحديث عن سياسة عبد الناصر في حكم مصر والتي أدت بنا إلى ما نحن فيه الآن ونكتفي فقط بسرد قصة دستور عبد الناصر الذي صار إماماً لكل دساتير مصر حتى قامت ثورة ٢٥ يناير لبيان بأي دستور كان يحكم عبد الناصر وكيف أعد هذا الدستور .

قصة دستور ١٩٥٦

عرفت مصر منذ ثورة ٢٣ يوليو عدة دساتير : الدستور المؤقت في ١٠ فبراير ١٩٥٣ ، وقد قام على مبدأ دمج السلطات لحساب السلطة التنفيذية ، ولم يتمخض عنه برلمان .

وقضى هذا النظام بأن يتولى قائد مجلس قيادة الثورة أعمال السيادة العليا، وبصفة خاصة، التدابير، التي يراها ضرورية لحماية الثورة، والنظام القائم عليها، لتحقيق أهدافها. وحق تعيين الوزراء وعزلهم. ونصت المادة ١١ على عقد مؤتمر من مجلس قيادة الثورة، ومجلس الوزراء، ينظر في السياسة العامة للدولة. وما يتصل بها من موضوعات، ويناقش ما يرى مناقشته، من تصرفات كل وزير في وزارته . (2)

ثم أصدر عبد الناصر دستور ١٦ يناير ١٩٥٦ الذي أصبح إماماً لكل الدساتير التي تلتها وخاصة فيما يتعلق بنظام الحكم ، ويحكي لنا جمال حماد كيف صدر هذا الدستور العجيب فيقول : " فيما يتعلق بالدستور كانت لجنة خاصة قد شكلت بقرار مجلس الثورة في ١٣ يناير ١٩٥٣ لوضع مشروع دستور جديد بعد إلغاء دستور

(1) لمزيد من التفاصيل حول كيفية وصول عبد الناصر إلى الحكم راجع كتابنا " العمان المجهولان في تاريخ ثورة يوليو " دار زهور المعرفة البركة .

(2) عبد الرحمن الرافعي " ثورة ٢٣ يولية ١٩٥٢ " الدار القومية للطباعة والنشر ص ٧٤، ٧٥ .

كيف آلت ثورة يوليو لعبد الناصر

١٩٢٣ وقد رُوِيَ في تشكيل اللجنة التي ضمت ٥٠ عضواً أن يمثل أعضاؤها مختلف الأحزاب والطوائف والهيئات علاوة على أن يكون من بينهم طائفة من جهازة رجال القانون في مصر . واستمرت هذه اللجنة التي كان يرأسها علي ماهر هي ولجانها الفرعية تعمل عملاً دائماً لمدة عامين كاملين حتى انتهت من إعداد مشروع دستور جديد يتمشى مع أحدث وأفضل الدساتير في العالم وأقرته اللجنة الفرعية للصياغة وأحيل في ١٧ يناير ١٩٥٥ إلى رئيس مجلس الوزراء وقتئذ جمال عبد الناصر لاستطلاع رأيه قبل عرضه على اللجنة العامة تمهيداً لإصداره .

ولكن عبد الناصر تجاهل هذا الدستور الذي أنفقت لجنة الدستور عامين كاملين في إعدادها والتي استرشدت في صياغته بأبرز وأهم النظم الدستورية في العالم اكتفى بأن عهد إلى مستشاره القانوني الخاص محمد فهمي السيد قريب السيدة قرينته بوضع دستور آخر بمعاونة المكتب القانوني برئاسة مجلس الوزراء الذي كان يتولى رئاسته . وبعد دراسة استغرقت بضعة أشهر تمَّ إعداد الدستور الجديد الذي عرض على مجلس قيادة الثورة وعلى مجلس الوزراء في أيام ١٠ ، ١١ ، ١٣ يناير عام ١٩٥٦ أي في نهاية السنوات الثلاث التي حددت من قبل كفترة انتقال لإقامة حكم ديمقراطي سليم (١)

دستور ٥٦ إمام الدساتير المصرية المعاصرة

يقول عبد الرحمن الرفاعي المؤرخ شبه الرسمي للثورة عن دستور ١٩٥٦: " وضعت حكومة الثورة دستوراً جديداً ليس مقتبساً من دستور ١٩٢٣ ولا من المشروع الذي وضعته لجنة الدستور .

قرر الدستور في مادته الثانية النظام الجمهوري ، واختار النظام الرئاسي الذي يكون فيه رئيس الدولة في الوقت ذاته رئيس الوزارة فاقتبس نظام الجمهوريات الرئاسية من دستور الولايات المتحدة الأمريكية مع توسع في اختصاصات الرئيس، وأثر هذا

(١) جمال حماد " الحكومة الخفية في عهد عبد الناصر " الزمراء للإعلام العربي ص ١٢

النظام على الجمهورية البرلمانية التي توزع فيها السلطة بين رئيس الدولة ورئيس الوزارة ، وفي مقابل انحصار السلطة في شخص رئيس الجمهورية جعل اختياره بواسطة الشعب في استفتاء عام يشترك فيه الناخبون جميعاً ، ويشترط في رئيس الجمهورية أن يكون مصرياً من أبوين وجدين مصريين ولا يقل سنه عن خمس وثلاثين سنة ميلادية وألا يكون منتمياً إلى الأسرة التي كانت تتولى الملك في مصر ، ويرشح مجلس الأمة رئيس الجمهورية ويعرض الترشيح على المواطنين لاستفتاءهم فيه.

وجاء في المادة الثالثة : يُعَيَّن رئيس الجمهورية الوزراء ويعفيهم من مناصبهم ويجتمع مع الوزراء في هيئة مجلس وزراء لتبادل الرأي في الشؤون العامة للحكومة وتصريف شئونها أي أنه يرأس مجلس الوزراء .

وجاء في المادة السابعة : جعل السلطة التشريعية في يد مجلس واحد هو مجلس الأمة وجعل لرئيس الجمهورية سلطة حل هذا المجلس .

وجاء في المادة الثامنة : ينشأ مجلس يسمى مجلس الدفاع الوطني ويتولى رئيس الجمهورية رئاسته ويختص هذا المجلس بالنظر في الشؤون الخاصة بوسائل تأمين البلاد وسلامتها . والقوات المسلحة في الجمهورية المصرية ملك للشعب ومهمتها حماية سيادة البلاد وسلامة أراضيها وأمنها ، والدولة وحدها هي التي تنشئ القوات المسلحة وتنظم تدريب الشباب تدريباً عسكرياً كما تنظم الحرس الوطني وتنظم التعبئة العامة .

وجاء في المادة التاسعة : القضاة مستقلون لا سلطان عليهم في قضائهم لغير القانون ولا يجوز لأي سلطة التدخل في القضايا أو في شئون العدالة ، وتصدر الأحكام وتنفذ باسم الأمة والقضاة غير قابلين للعزل وينظم القانون ترتيب المحاكم العسكرية وبيان اختصاصها . (1)

(1) راجع عبد الرحمن الرفاعي " ثورة ٢٣ يولية ١٩٥٢ " مرجع سابق ص ٢٥٠ ، ٢٥١ .

كيف آلت ثورة يوليو لعبد الناصر

وهكذا جمع الدستور جميع السلطات في يد رئيس الجمهورية : رئاسة الجمهورية ورئاسة مجلس الوزراء ، ورئاسة القوات المسلحة والحرس الوطني ، وسلطة تكوين مجلس الأمة وحله ، وإنشاء المحاكم العسكرية التي أصبحت بديلاً عن المحاكم المدنية فيما يخص أمن النظام الحاكم .

نشأة نسبة ٩٩,٩ % المقدسة

العجيب أن يحصل دستور ٥٦ الذي صار به الشعب المصري عبيداً للحاكم ، على حد قول الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي - عند الاستفتاء عليه على نسبة أكثر من ٩٩.٦ % من مجموع الناخبين الذين أدلوا بأصواتهم ، والأعجب أن يحصل عبد الناصر واضع هذا الدستور على نسبة ٩٩.٩ % في انتخابات ناصرية نزيهة ١٠٠ % !!! كانت نسبة الحضور فيها حوالي ٩٦.٧ % !!! وهي بهذا تفوق جميع الانتخابات التي تجرى في الدول العريقة في الديمقراطية !!!

واقترفى حكام مصر بعد ذلك أثر دستور عبد الناصر ونتائج استفتاءه ، وأصبحت نتيجة استفتاء رئيس الجمهورية وهي ٩٩.٩ % نتيجة مقدسة يحرص كل رئيس على التمسك بها .

ولقد خرجت الصحف في اليوم التالي للاستفتاء تمارس أبشع أنواع النفاق الذي أصبح سمة العهد الناصري ، على حد قول أحمد طعيمة صديق عبد الناصر .

وبتولي عبد الناصر رئاسة الجمهورية وبتصديق الشعب على الدستور الجديد أصبح مجلس قيادة الثورة منحللاً وأصبح عبد الناصر هو صاحب السلطة الشرعية في البلاد بتأييد الشعب من جهة ومن جهة أخرى بتأييد القوات المسلحة التي كرس قائدها العام عبد الحكيم عامر كل ولائها لخدمة صديق عمره عبد الناصر وتدعيم مركزه . (١)

(١) جمال حماد " الحكومة الخفية في عهد عبد الناصر " الزمراء للإعلام العربي ص ١٣ ، ١٤ .

دروس من ثورة يوليو لثورة يناير

كان ممكناً لزعامه عبد الناصر في مصر أن تحقق حياة ديمقراطية سليمة لو كانت هناك أيديولوجية واعية مدركة لحركة التاريخ مؤمنة بالتفاعل العلمي للعوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

كانت صورة المجتمع طيّعة في يد الزعامه التي أحاطتها بها المحبة الشعبية رغم أنها كانت عسكرية وفردية ، ولكن عبد الناصر لم يشأ أن يختار الطريق الأصوب .

لم يشأ أن تتضح الحياة السياسية في مصر وتثمر تنظيمات شعبية حقيقية ، ولم يخصص جانباً من وقته لبيعت الحيوية والوعي في تنظيماته السياسية المتكررة ، ولكنه اعتمد منذ البداية على العناصر القريبة منه من العسكريين ، وأتاح لهم الفرص والإمكانات للسيطرة على جهاز الدولة وجهاز العمل السياسي .

زحفُ العسكريين نحو السلطة ظل مستمراً بطريقة متزايدة ، وكبت التنظيمات الشعبية : نقابية أو مهنية وسياسية ظل طابع المرحلة ، لا يتواجد في مركز القيادة إلا من رضيت عنه العسكرية الحاكمة أو استطاع التجاوب معها . (١)

يقول السادات : " انتهى مجلس الثورة في ٢٢ يونيو ١٩٥٦ عندما انتخب رئيساً للجمهورية بالاستفتاء ، ولكن قبل أن ينتهي المجلس كان الشعور بالخوف قد عمّ البلاد ، وهذا في رأيي أبشع ما يمكن أن يصيب الإنسان فالخوف يقتل الشخصية ويشل الإرادة ويمسخ البشر .

هل كان أعضاء مجلس الثورة يدركون ما فعلوه بشعب مصر ؟

لا أعرف ولكن الذي أعرفه أن الشعب كان قد أدرك تمام الإدراك ما يفعله حكامه

به وبأنفسهم " (٢)

(١) أحمد حمروش " ثورة ٢٣ يوليو " ج ١ مرجع سابق ص ٥١٩ ، ٥٢٠ .

(٢) أنور السادات " البحث عن الذات " مرجع سابق ص ١٥٣

كيف آلت ثورة يوليو لعبد الناصر

هذا عن الدستور ورئاسة الجمهورية فماذا عن الانتخابات البرلمانية التي نص عليها الدستور ؟

أول انتخابات برلمانية في عهد عبد الناصر

نص دستور ٥٦ في المادة السادسة على : " الانتخابات حق للمصريين على الوجه المبين في القانون ومساهماتهم في الحياة العامة واجب وطني عليهم ومن هنا أوجب قانون الانتخاب على كل ناخب مقيد اسمه بجداول الانتخابات أن يدلي بصوته سواء في الانتخابات أو في الاستفتاءات ومن يتخلف لغير عذر عن الإدلاء بصوته يعاقب بغرامة لا تتجاوز مائة قرش . "

فهل طبق عبد الناصر قانون الانتخابات البرلمانية الذي استفتى الشعب عليه ؟

يقول السادات : " أخذنا في الاستعداد لانتخابات مجلس الأمة وراعينا في هذا شيئين : أولهما حق الاعتراض لمجلس الثورة ، وفعلاً بعد أن تمت الترشيحات اعترضنا على أعداد كبيرة ، وكان المقياس في الاعتراض الانتماء إلى الأحزاب القديمة أو أعداء الثورة - أما الإجراء الثاني فقد كان إغلاق بعض الدوائر على الضباط الأحرار الذين تركوا الجيش وخرجوا إلى الحياة السياسية والمدنية ، وفعلاً أغلقنا ٦٠ دائرة من الـ ٣٥٠ ثم أجريت الانتخابات ، واجتمع فعلاً أول برلمان في ظل الثورة في سنة ١٩٥٧ أي بعد خمس سنوات من قيامها " (١)

ويقول صلاح سعده أحد الضباط الأحرار : " أنا عملت قائداً للحرس الجمهوري قبل وبعد العدوان الثلاثي ثم قدمت استقالتي ورشحت نفسي لانتخابات مجلس الأمة عام ١٩٥٧ ورغم أنه أغلقت دوائر عددها ٧٢ نجحوا بالتركية مدنيين وعسكريين إلا أنني لم أكن منهم وخضت انتخابات وإعادة فزت فيها عن دائرة سنباط مركز زفتى ،

(١) أنور السادات " البحث عن الذات " المكتب المصري الحديث ص ١٦٢ ، ١٦٣

دروس من ثورة يوليو لثورة يناير

وكانت موافقي كلها من أولها إلى آخرها - قبل الثورة وأثناءها حُرّة شامخة حجبت عني يريق مسرح الأحداث " (١)

وشهادة صلاح سعدة تضيف اثنتي عشرة دائرة أخرى على الستين دائرة التي ذكرها السادات في مذكراته ليصير عدد الدوائر المغلقة على رجال عبد الناصر ٧٢ دائرة أي أكثر من ٢٠ % من إجمالي الدوائر الانتخابية التي بلغ عددها ٣٥٠ دائرة . هذا بخلاف المستبعدين ممن تخشى الثورة على نفسها منهم ، والتزوير الذي تم لصالح المرشحين من رجال الزعيم .

ولعله من المفيد هنا أن أورد لمحة عن حوار وقع بالفعل بين واحد ممن أسقطوا في هذه الانتخابات وبين واحد ممن انتخبوا .

فالذي أسقط تساءل لماذا أصدرتم تعليمات بإسقاطي ؟ هل لأنني لم أستأذن قبل ترشيح نفسي ؟

وكانت الإجابة : لا .. لأن الاستئذان غير مطلوب وغير مرغوب فيه ؛ فهو في ذاته إحراج للسلطة .

وتساءل الرجل في دهشة : إذن ماذا كان يجب عليّ أن أفعل ؟

وكانت الإجابة بسيطة غاية البساطة : أن تبقى في منزلك - مثلما فعلتُ أنا بجوار التليفون منتظراً التعليمات بأن ترشح نفسك ساعتها فقط تضمن نجاحك ، وإلا فلا داعي لأن تغامر . (٢)

(١) من رسالة صلاح سعدة لفاروق جويده الذي دونها في كتابه " من يكتب تاريخ ثورة يوليو " مرجع سابق ص ٢٣٠ .

(٢) د. رفعت السعيد " تأملات في الناصرية " مرجع سابق ص ١٠٨ .

كيف آلت ثورة يوليو لعبد الناصر

وإذا غامر مواطن - دون إذن بالترشيح من النظام - وقرر دخول الانتخابات وكان محظوظاً فلم يعترض النظام على ترشيحه فإنه لن ينجح أيضاً وإن حصل على أعلى الأصوات لأن النظام لن يسمح بنجاح إلا من رشحه فقط !

وعندما سأل عبدُ الله إمام ، سامي شرف (١) عن تزوير الانتخابات البرلمانية قال سامي شرف : " إذا افترضنا جدلاً أن هناك تزويراً لمصلحة من يتم ؟ وقد كنا ومازلنا رجال عبد الناصر " (٢)

وهذا يؤكد كلام السادات عن استبعاد جميع المرشحين غير الموالين للنظام وبالتالي لم يبق من المرشحين إلا رجال عبد الناصر كما قال سامي شرف .

وكما كان الدستور والاستفتاء على رئيس الجمهورية سنة توارثها حكام مصر عن الرئيس عبد الناصر كانت كذلك الانتخابات البرلمانية ؛ فقد سنَّ فيها عبد الناصر حق الاعتراض على المرشحين ، وإغلاق الدوائر على من يشاء ، وتزوير الانتخابات لصالح أتباعه ! وكانت النتيجة الطبيعية إحجام المواطنين عن الإدلاء بأصواتهم ؛ فقد أدركوا بوعيمهم المرهف أنهم يساقون إلى انتخابات تزيف إرادتهم وتسفر عن فرض ممثلين للسلطة وليس لهم ، فأداروا ظهرهم لكل ما يجري .

فلما شعر المصريون بأن صوتهم له قيمة حقيقية سارعوا إلى الإدلاء بأصواتهم وقد بلغت نسبة المشاركين في الاستفتاء على التعديلات الدستورية يوم ١٩ مارس ٢٠١١ ٤١.١٩ % ، وفي الانتخابات البرلمانية ٢٨ ، ٢٩ نوفمبر امتدت طوابير المنتخبين لعدة كيلو مترات رغم أن الانتخاب كان على يومين لأول مرة في مصر وكانت نسبة المشاركين فيه حسب آراء المحليين السياسيين تصل إلى نحو ٧٠ % .

(١) سامي شرف مدير مكتب عبد الناصر منذ عام ١٩٥٥ حتى وفاته وكان من أقرب المقرين له يقول سامي شرف عن علاقته بجمال عبد الناصر : " أنا ظل ، وعين ، وأذن الرجل ، علاقتي به لصيقة ، إخلاص ووفاء وحب واحترام وتقدير لا يوصف . " سامي شرف " عبد الناصر كيف حكم مصر " مدبولي الصغير ص ٢٣٩ .

(٢) سامي شرف " عبد الناصر كيف حكم مصر " مدبولي الصغير ص ٢٣٨

وعن الهدف من تزييف نظام عبد الناصر الانتخابات يقول د. رفعت السعيد :
"كانت الانتخابات تزييف ، وكان الجميع يعلمون أنها تزييف ، ولقد أصبح التزييف
شريعة بل وشرعاً بحجة تنفيذ تعليمات " القيادة السياسية " وكان التزييف لا يجري فقط
لمجرد الرغبة في استبعاد أشخاص معينين ، وإنما رغبة في استبعاد " الفائزين "
بتجريدهم دوماً من أي إحساس بالاستقلالية عن النظام ، أو بالحب والاحترام الحقيقي
من جانب الجماهير ومن ثم بالولاء لهذه الجماهير ، ذلك أن الولاء يجب أن يتجه في
مسار واحد إلى أعلى نحو "القيادة" ومن هنا فقد كانت هناك خطة مرسومة تستهدف
إقناع جميع الكوادر بأنها مدينة بمنصبها في التنظيم ومن ثم بموقعها في " حواشي "
السلطة أو بالقرب منها ، ليس للجماهير ، ولا للناخبين إنما لمن أتوا بها إلى هذا
المنصب رغم أنف الجماهير ، وهكذا كانوا يضمنون ولاء الكوادر وطاعتها وخضوعها
بتجريدها من أي التصاق فعلي بالجماهير ، من السهل أن تكسب " سيداً " واحداً في
يده كل شيء من أن تسعى لكسب الألوف من الناس العاديين الذين لا يملكون شيئاً
، وهكذا تحول التدخل في الانتخابات إلى شريعة من شرائع الحكم ووسيلة من وسائله
الثابتة . " (١)

والمدهش حقاً أنك تجد أن الناصريين في العصور التالية هم أكثر الناس تشكيكاً
في الانتخابات التي أجراها سلفا عبد الناصر في الحكم ، أفلا يسألون أنفسهم من علم
حكام مصر كيف تدار الانتخابات بهذا الشكل !؟

دور مجلس الأمة في العهد الناصري

إن مجلس أمة انتخب أعضاؤه بمعرفة النظام ترى ماذا يكون أدائه في مراقبة
النظام وسن القوانين والتشريعات !؟

يقول مصطفى أمين عن الحياة البرلمانية في العهد الناصري : " عشنا سنوات كان
النواب فيها كالخشب المسندة صم بكم لا يتكلمون وإنما يصفقون وأحياناً يرقصون
عشنا سنوات ولم نر مجلساً يسقط وزارة إنما رأينا وزارة تسقط نواباً لأنهم غير طبيين

(١) د. رفعت السعيد " تأملات في الناصرية " مرجع سابق ص ١٤٥ .

كيف آلت ثورة يوليو لعبد الناصر

وغير مؤدبين في خدمة ولاة الأمور حيث لا يجوز لنائب أن يسأل أو يستجوب أو يتهم ومن أجل هذا كان البرلمان صورة وكان النواب أقل قيمة من الكراسي التي يجلسون عليها وكانت الجرائم ترتكب فلا يفتح البرلمان فمه وكانت الأخطاء تحدث فيصفق النواب إعجاباً بها . (١)

ورغم هذا ضاق عبد الناصر بأعضاء مجلس النواب المنتخبين الطيبين المؤدبين ! لذا وجد مناسبة الوحدة مع سوريا فرصة سانحة فألغي دستور ١٩٥٦ وأصدر دستوراً مؤقتاً آخر في ٥ مارس ١٩٥٨ نص على أن يتم اختيار أعضاء مجلس الأمة بقرار من رئيس الجمهورية !!

وقد تمخض عن هذا الدستور المؤقت تعيين أعضاء مجلس الأمة جميعاً في ٢ يوليو ١٩٦٠ ، ولكن هذا الدستور المؤقت سقط بعد انفصال سوريا في سبتمبر ١٩٦١ ، وصدر دستور مؤقت آخر في ٢٤ مارس ١٩٦٤ عاد فيه عبد الناصر إلى نظام انتخاب أعضاء مجلس الأمة ، وقد تمخض عنه مجلس أمة في ٢٥ مارس ١٩٦٤ ، وكان أول مجلس منتخب في ظل التطبيق الاشتراكي ، ولكن لم يكن في وسع هذا المجلس مساعلة الحكومة نظراً لعدم وجود حدود فاصلة في الدستور بين مسئولية الحكومة ومسئولية رئيس الجمهورية حيث كان نص المادة ١٠٣ منه تقضي بأن يضع رئيس الجمهورية بالاشتراك مع الحكومة السياسة العامة للدولة في جميع النواحي السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والإدارية ويشرف على تنفيذها وقد قام رئيس الجمهورية بحل هذا المجلس وأجرى انتخابات جديدة تمخضت عن مجلس جديد ابتداءً من ٢٠ يناير ١٩٦٩ ثم صدر الدستور الأخير الدائم في ١١ سبتمبر ١٩٧١ (بعد موت عبد الناصر) الذي تمخض عنه مجلس أمة جديد وقد جرى تكوين هذه المجالس فيما عدا المجلس الأخير للحقيقة والتاريخ بمقتضى انتخابات صورية

(١) جريدة أخبار اليوم بتاريخ ٢٥ / ٢ / ١٩٧٨ .

تخضع لتدخل الإدارة تارة في الترشيح وتارة في الانتخابات بناء على تعليمات مراكز القوى المختلفة وكانت هذه المجالس بالتالي تدين بوجودها لهذه المراكز وكان دورها في صياغة الحياة الدستورية في البلاد محدوداً بل معدوماً (١).

لماذا رفض عبد الناصر التعددية السياسية ؟

يبرر الناصريون إصرار عبد الناصر على عدم وجود تعددية سياسية بأن رغيف الخبز لم يكن مُحَرَّرًا وإذا قام نظام ليبرالي مبني على تعددية حزبية فإن الشعب المصري سوف يبيع صوته لمن يدفع له من الشرق أو الغرب دون مراعاة لمصلحة الوطن !!؟

فعندما سأل مندوب مجلة "لوك" الأمريكية عبد الناصر : ماذا حدث للأحزاب التي كانت في بلادكم قبل أن تقوم ثورتكم ؟

أجاب عبد الناصر قائلاً : إن هذه الأحزاب ظلت باسم الديمقراطية والحرية تخدم مصالح العملاء الأجانب لا الشعب المصري، ولقد صفينا هذه الأحزاب، ونحن نواجه الآن فراغاً سياسياً؛ وعلى هذا فنحن نضع الآن الخطة لإعادة بناء حياتنا السياسية على خطوات، سيكون أولها قيام برلمان ينتخبه الشعب، وهذا من شأنه أن يملأ الفراغ إلى حد ما، ولكننا لا نريد أحزاباً تمولها الدولارات، أو الروبلات، أو الجنيهات الإسترلينية. (٢)

ويقول سامي شرف : " طالما أنك لم تحرر رغيف الخبز فلن تتحرر التذكرة الانتخابية للمواطن . فإن الرأي سيكون في أغلب الأحيان مُملَى على المواطن بما يريده الآخرون . بمعنى أنه عندما تقوم تعددية حزبية أو حزبان سيكون حزب مموّل

(١) د. عبد العظيم رمضان " مصر في عهد السادات " مرجع سابق ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

(٢) من حوار صحفي للرئيس جمال عبد الناصر مع مندوب مجلة "لوك" الأمريكية ١٤/٠٦/١٩٥٧

كيف آلت ثورة يوليو لعبد الناصر

من الشرق وحزب مموّل من الغرب ، وأنت يا مصري يا وطني يا عربي يا قومي
تضيع . " (١)

وبناء على كلام عبد الناصر وسامي شرف فإن عبد الناصر على مدار حكمه لم
يستطع تحرير رغيف الخبز ، كما أن غالبية الشعب المصري ليس عندهم ولاء
لوطنهم إنما ولاؤهم لمن يدفع لهم من الشرق أو الغرب !! ونسي السيد سامي شرف
وزعيمه عبد الناصر أن مصر شهدت قبل ثورة يوليو انتخابات نزيهة كثيرة أتت بحزب
الوفد حزب الأغلبية أعطى فيها المواطن المصري صوته لمن رأى أنه يعمل على
خدمة الوطن ولم يبيع صوته من أجل عرض من أعراض الدنيا .

وهذا التبرير الناصري لعدم إنشاء أحزاب يظهر لنا بجلاء لماذا لجأ عبد الناصر
إلى سياسة تأميم المؤسسات الوطنية والأفراد والهيمنة على جميع وسائل الإنتاج في
مصر ؛ ليضمن ولاء الشعب له فالشعب المصري من هذا المنظور عبد لمن بيده
لقمة عيشه !! (٢)

يقول جمال البنا : " نتيجة للاستبداد وحكم الفرد الذي تعرضت مصر له ابتداء من
سنه ٥٢، نشأ جيل في "جب الناصرية" لا يعرف شيئاً عن مناخ الحرية التي كانت
تتمتع به مصر بمقتضى دستور سنة ١٩٢٣، خاصة وأن الناصرية اصطنعت لتبرير
استبدادها الرطانة الاشتراكية وفكرة الحزب الواحد التي أبدعها لينين، وبهذا فقدت
الحرية أنصارها. ومع أن مصر دفعت غالباً ثمن الاستبداد، ولا تزال حتى الآن تعاني
من ثماره المرة، فإن بقايا الناصرية وذبولها لا تزال تحول دون تحقيق حرية الأحزاب
حتى يفلتوا من المحاسبة الجماهيرية لها، وكان قصارى ما وصلت إليه جهود الأحرار
هو صدور قوانين تعطى لجنة حكومية حق التصريح بتكوين حزب ومن الطبيعي أن

(١) سامي شرف " عبد الناصر كيف حكم مصر " مدبولي الصغير ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

(٢) لمزيد من التفاصيل حول كيف حكم عبد الناصر مصر راجع كتابنا " نظام عبد الناصر السياسي
والاقتصادي والاجتماعي " دار زهور المعرفة.

الوظيفة الحقيقية للجنة الأحزاب ليست هي التصريح بتكوين الأحزاب ولكن الحيلولة دون تكوين الأحزاب إلا لمن تظمن إليه، أو يعمل بشروطها.

وقد ظهر للنظم الاستبدادية أن مما يحسن صورتها ويسدل قناعاً على طبيعتها أن تسمح أو حتى تسعى إلى تكوين أحزاب بشروط مقيدة، وتبقيها أقزاما ثم تدعى أن هناك حرية و "تعددية" حزبية وتلوم الأحزاب لأنها لم تكسب الشارع وكيف يمكن أن تتطلق وهي مكبلة اليدين والقدمين بالأغلال . (1)

لقد شغل صراع عبد الناصر على السلطة جزءاً هاماً في تاريخ ثورة يوليو ، وقد دفع الشعب المصري ثمن هذا الصراع ، دفعه في أزمة مارس ٥٤ عندما استباح الناصر تجربة الديمقراطية الوليدة ، ودفع الشعب المصري ثمن هذه الصراع أمام مراكز القوى وأجهزة التعذيب والسجون والمعتقلات ، ودفع الشعب المصري هذا الثمن في حرب اليمن ولجان تصفية الإقطاع ونهب ثروة مصر وأيضاً نكسة ٦٧ يقول فاروق جويده عن صراعات عبد الناصر على السلطة : " هذا كله تاريخ مجهول لا نعرف عنه شيئاً ابتداء بصراع عبد الناصر مع محمد نجيب ، وانتهاء بصراعه مع عبد الحكيم عامر . كان موقف عبد الناصر مع سلاح الفرسان صراعاً على السلطة ، وكانت معركته مع محمد نجيب صراعاً على السلطة ، وكانت الضحية في ذلك كله هي الديمقراطية أمل مصر الغائب ومستقبلها الغامض وحلمها الذي لم يتحقق . " (2)

أكبر جرائم حسني مبارك

إن من أكبر الجرائم التي ارتكبها حسني مبارك في حق مصر وشعبها هو عدم الإفراج عن وثائق تاريخ مصر وترك تاريخ ثورة ٢٣ يوليو يكتبه أعوان الطغاة والمنتفعون والمغرضون وأصحاب الهوى والمصالح الخاصة .

وكان الرئيس أنور السادات قد شكل لجنة «إعادة كتابة تاريخ مصر» في يناير ١٩٧٦ ووضع تحت أيديها جميع وثائق ثورة ٢٣ يوليو وشهادات من بقي حياً من

(1) نقلا عن موقع جمال البنا على شبكة الإنترنت .

(2) فاروق جويده " من يكتب تاريخ ثورة يوليو " مرجع سابق ص ٧ ، ٨ .

كيف آلت ثورة يوليو لعبد الناصر

صناعها وشهودها ، وعهد برئاستها إلى نائبه حسنى مبارك، ولكن حسنى مبارك بعد ثلاث جلسات فقط ترك رئاسة اللجنة وعهد بها إلى الدكتور صبحي عبد الحكيم، أستاذ الجغرافيا، رئيس مجلس الشورى لاحقاً .

وعندما انتهت اللجنة من أعمالها وقبل إعلان نتائج ما توصلت إليه اغتيل الرئيس السادات وتولى حسنى مبارك الرئاسة بعده ليُدفن عمل هذه اللجنة ، ويُنذ جميع الحقائق التي توصلت إليها ، بل أوقف الحملة التي استهدفت تصحيح ما شاب تاريخ ثورة ٢٣ يوليو من تزيف وتضليل في الإعلام المصري كما صرّح بذلك حمدي الكنيسي رئيس الإذاعة الأسبق في ندوة د. سيد كريم في أول التسعينات وكنت أحد المشاركين فيها .

ولقد طالب المؤرخ الطيار فكرى الجندي، أحد الأحياء القلائل من أعضاء اللجنة المجلس الأعلى للقوات المسلحة بسرعة الإفراج عن كل أعمال لجنة إعادة كتابة التاريخ، التي تم دفنها منذ انتهائها من أعمالها قبيل عهد الرئيس السابق، حسنى مبارك، مضيفاً : من العار أن نضع القيود غير المفهومة أمام إتاحة التاريخ والتعلم منه . " (1)

(1) من حوار الطيار فكرى الجندي مع جريدة المصري اليوم ونشرته المصري اليوم بتاريخ الأحد

٢٠ نوفمبر ٢٠١١

كتب للمؤلف

كتب دينية

- ١- ميزان الحق بين العلمانية اللا دينية والسلفية اللا أصولية . مكتبة مدبولي
- ٢- ميزان الحق (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة) دار زهور المعرفة والبركة
- ٣- الدين والسياسة والنبوءة . دار الكتاب العربي
- ٤- المدارس السلفية،جدلية النقل والعقل والمصلحة. دار زهور المعرفة والبركة
- ٥- الفوائد الجمّة في تفسير جزء عمّ . دار زهور المعرفة والبركة

سلسلة فصول من تاريخ مصر المعاصر

- ١- آخر أيام فاروق وأول أيام الثورة . دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع
- ٢- العامان المجهولان في تاريخ ثورة يوليو . دار زهور المعرفة والبركة
- ٣- هزيمة يونيو ٦٧ وتحديد المسؤولية . " " " " " "
- ٤- إنجازات عبد الناصر الكبرى من منظور سياسي . " " " " " "
- ٥- نظام عبد الناصر السياسي والاقتصادي والاجتماعي " " " " " "
- ٦- أمريكا وعبد الناصر من التحالف إلى العداء . " " " " " "

سلسلة كتب نحو فهم صحيح للصراع العربي الإسرائيلي

- ١- الاستراتيجية الصهيونية تجاه العرب ، والمنهج الإلهي لميراث الأرض . دار هبة النيل العربية
- ٢- اليهود والصليبيون الجدد ، الدجل الديني والسياسي . دار الإبداع للصحافة والنشر

دروس من ثورة يوليو لثورة يناير

- ٣- اليهود والصليبيون الجدد (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة) "" "" "" ""
- ٤- إسرائيل وحزب الله ولبنان ، الفائز والخاسر ومن دفع الثمن "" "" "" ""
- ٥- فتح وحماس ، من مقاومة الاحتلال إلى الصراع على السلطة "" "" "" ""
- ٦- اليهود والصهيونية وأوهام الأمة العربية "" "" "" ""

كتب عن الثورة

- ١- متى ينثور المصريون ، دراسة في الشخصية المصرية والثورة عبر التاريخ
زهور المعرفة والبركة
- ٢- دروس من ثورة يوليو لثورة يناير .
زهور المعرفة والبركة

كتب عن الحضارة المصرية

- ١- حضارات مصر ونهضاتها .
زهور المعرفة والبركة
- ٢- لسنا فراعنة ولا عرباً ولا أورمتوسطين فمن نكون ؟ زهور المعرفة والبركة

المؤلفات الأدبية

- ١- مهاجرون (قصص قصيرة) زهور المعرفة والبركة
- ٢- الحرف التاسع والعشرون (قصص قصيرة) "" "" "" ""
- ٣- ليت قومي يعلمون . (قصص قصيرة) "" "" "" ""
- ٤- القاهرة ، يناير ٢٠١١ (رواية) "" "" "" ""

كتب أطفال

- * سلسلة أصدقاء البيئة (٨ قصص) دار زهور المعرفة والبركة
- * السلسلة النفيسة في ثورات مصر الحديثة (٥ قصص) "" "" "" ""

محتوى الكتاب

توجد كتب المؤلف في مكتبات أفضل ٤٠ جامعة على مستوى في العالم، ومعظم الجامعات العربية، ومعظم مدارس وجامعات مصر، وكتبت عن مؤلفاته عديد من الصحف العربية، والأجنبية والمواقع الالكترونية .

استضافته قناة النيل الثقافية في برنامج " الرفيق " لعرض كتابه " متى يثور المصريون "

التليفون المحمول 01226406489

البريد الالكتروني yuness2005@hotmail.com

موقع المؤلف على الإنترنت www.albab.hooxs.com
